

المثل السائر

وأما الاقتضاب فهو الذي أشرنا إليه في صدر هذا النوع وهو قطع الكلام واستئناف كلام آخر غيرهبلا علاقة تكون بينه وبينه .

فمن ذلك ما يقرب من التخلص وهو فصل الخطاب والذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان أنه " أما بعد " لأن المتكلم يفتح كلامه في كل أمر ذي شأن بذكر □ وتحميده فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر □ تعالى بقوله " أما بعد " .

ومن الفصل الذي هو أحسن من الوصل لفظه " هذا " وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام إلى كلام آخر غيره كقوله تعالى (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) ألا ترى إلى ما ذكر قبل (هذا ذكر) من ذكر من الأنبياء عليهم السلام وأراد أن يذكر على عقبه بابا آخر غيره وهو ذكر الجنة وأهلها فقال (هذا ذكر) ثم قال (وإن للمتقين لحسن مآب) ثم لما أتم ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال (هذا وإن للطاغين لشر مآب) وذلك من فصل الخطاب الذي هو أطف موقعا من التخلص .

وقد وردت لفظة " هذا " في الشعر إلا أن ورودها فيه قليل بالنسبة إلى الكلام المنثور فمن قول الشاعر المعروف بالخباز البلدي في قصيدة أولها .

(الْعَيْشُ غَضٌّ وَالزَّمَانُ غَرِيرٌ ...) .

(إِنْ زَيْ لَيْعُ عَجِيدِي الزَّيْنَا فِي سُحْرَةٍ ... وَيَرْوِقُ لِي بِالْجَاشِرِيَّةِ زَيْرُهُ) .

(وَأَكَادُ مِنْ فَرَحِ السُّرُورِ إِذَا بَدَا ... ضَوْءُ الصَّيَاحِ مِنَ السُّتُورِ أَطِيرُ) .

(وَإِذَا رَأَيْتُ الْجَوْسَ فِي فَضِيَّةٍ ... لِلْغَيْمِ فِي جَنَابَاتِهَا تَكْسِيرُ) .

(مَدْفُوشَةٌ صَدْرُ الْبِزَاةِ كَأَنَّهٌ ... فَيَدْرُوجُ قَدْرَانَهُ بِلَاوَرُ)